

# كيف نصل للنهضة المرجوة؟

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash13

من يتابع هذا النشاط العالمي الذي باتت المملكة العربية السعودية محوره الرئيس، سيدرك حجم ومقدار وعلو الهدف الذي يخطط له ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -يحفظه الله- ويقوم على رعايته وتنفيذه بكل قوة ومهنية واقتدار كما نسبح ونرى.

فقبل أيام أطلق ولي العهد كريس للجنة العليا للسعودية الخضراء النسخة الأولى للمنتدى السنوي لمبادرة السعودية الخضراء في الرياض، التي تعنى بإطلاق المبادرات البيئية الجديدة للمملكة، معلنا عن إطلاق الحزمة الأولى من المبادرات النوعية في المملكة؛ لتكون خارطة طريق لحماية البيئة ومواجهة تحديات التغير المناخي، علاوة على عدد من المبادرات في مجال الطاقة والتي من شأنها تخفيض الانبعاثات الكربونية.

وافتح ولي العهد أعمال قمة مبادرة الشرق الأوسط الأخضر، بمشاركة دولية واسعة يتصدرها رؤساء وقادة الدول وصناع القرار في العالم، لرسم خريطة إقليمية لحفظ الحياة ورفع جودتها، في بادئة تقدمها المملكة العربية السعودية لصنع الفارق العالمي في حفظ الطبيعة والإنسان الحيوان ومواجهة تحديات التغير المناخي. معلنا تبني المملكة إنشاء منصة تعاون لتطبيق مفهوم الاقتصاد الدائري للكربون، وتأسيس مركز إقليمي للتغير المناخي، وإنشاء مجمع إقليمي لاستخلاص الكربون واستخدامه وتخزينه، وتأسيس مركز إقليمي للإنداز المبكر بالوصف، وتأسيس مركز إقليمي للتنمية المستدامة للثروة السمكية، وإنشاء برنامج إقليمي لاستمطار السحب، وتأسيس صندوق للاستثمار في حلول تقنيات الاقتصاد الدائري للكربون في المنطقة، ومبادرة عالمية تسهم في تقديم حلول الوقود النظيف لتوفير

أجمع الفريق لنحت ضد هذا المتسلط ونوقفه عند حده ففي الاتحاد قوة كما يقولون؛ ولكن كنا نخشى من تبعات ذلك في المستقبل لنتراجع في آخر لحظة.

بعد مضي ثلاثين عاما كبر هذا الطفل وأصبح يمارس سلطة «الطفل المدلل» والتي تربي عليها منذ الصغر على الموظفين والزملاء والمنظومة الإدارية بالكامل، الجميع يغض الطرف عن أفعاله الصبائية ويسايره انقاء للمشاكل وهكذا صنع الموظفون منه «البطل الهمام»، ثم تهادى «الطفل الكبير» ليفرض آراءه على رؤسائه ويحصل على الفناء وال مباركة مع كل خطوه يخطوها مجاملة له وكسبا لمودته، أصبحت الإنجازات تكرر له مقرونة بالتصفيق الحار دون أي ذكر لجهود فريق العمل والموظفين وكأنهم غير موجودين في المنظومة الإدارية، فتمجيد العمل الفردي ماركة مسجلة يفخر بها البعض.

**يمارس هذا الطفل -أقصد الموظف- العمل** دون منهجية تخطيط واضحة ويحاول فرض آرائه على البقية لتبني قراراته ارجالية من الأعلى إلى الأسفل وبلا خطة تحدد المستهدفات تبني على الموارد المتاحة وإطار حوكمة مشترك لمراقبة مستويات الأداء؛ فالقرارات غالبا ما تكون انفعالية ونابعة من انطباعات شخصية ودراسات متحيزة لم تخضع للتحكيم أو المداولة على ذوي الخبرة أو مجموعة أصحاب المصلحة. لا تسجل هذه القرارات أي استقراء حقيقي يعكس الاحتياج الفعلي للمجتمع أو يحافظ على كفاءة واستدامة الموارد المتاحة. ونتيجة لذلك، يتم صياغة حلول دون مقاربة مع طبيعة المجتمع واحتياجاته أو حتى تطوير أدوات لقياس مستويات الرضا تترجم الاحتياجات الفعلية أو المشاكل الحقيقية التي يعاني منها المجتمع. هذا الموظف يتبع نفس المنهج الذي اعتاد عليه منذ الصغر والذي ينص على «أنا لعب مهاجم وإلا بخرب عليك». فإما أن تقبلوا آرائه الشخصية وتجاهلوني دون نقاش أو جدال؛ وإلا سوف أزعج عليك وأستكي، وأحاول بشتى الوسائل إغراق السفينة بمن فيها ويخسر الجميع. متى يعلم هذا وأمثاله أن نجاح المنظومة الإدارية مهرون بالتعاون والعمل الجماعي، متى يعلم هذا الموظف أن القائد الحقيقي هو من يمتلك سمة التحمل والإثبات وسعة البال والرؤية وحسن التدبير والقدرة على جمع الشمل نحو هدف واحد غايته المصلحة العامة، وأدواته قياس التكلفة والعوائد المكتسبة، لقد ولى عصر العمل الفردي والاجتهادات العشوائية واليوم نقف على عتبة التنمية الشاملة والتي تتطلب حوكمة الأداء وحشد الجهد الجمعي للخبراء وتفعيل آليات المشاركة المجتمعية وصولا إلى مخرجات تحقق أهداف وطن طموحه يعانق عنان السماء.

لا أحد يريد هكذا دون أسباب أن يتصادم أو يتصارع مع أحد، سواء أكان ذلك مع شخص بعينه أو مع مجموعة أشخاص يمثلون كيانا معيناً، لئلا يخسر، فلا أحد بالظفرة السوسية يتمنى الخسارة أيا كانت، ولكن ليس كل أنواع التصادم تقود إلى خسائر؛ فهناك تصادمات شديدة ومثيرة، وفي الوقت نفسه مثمرة ومفيدة، على سبيل المثال؛ الأفكار حينما تصادم ينشأ على إثرها الحوار، وتصادم الموجات الصوتية يفتت حصوات الكلى، وكرات البلياردو عندما تصادم تصيب الأهداف، والتصادم الأكاديمي شر لا بد منه، خاصة لمن يعتز بفكره وثقافته، ويجد في نفسه نزعة للحوار المتكافئ والاهتمام الناقد لكل ما يخص قضايا الشأن الأكاديمي.

أن تكون فارسا في الصراعات الأكاديمية فهذا أمر يعكس فروسيك الحقيقية في الميدان، ويعطي للناس انطباعا لما هي عليه أخلاقك من فضل وسمو، وتصورا لما هي عليه قراراتك من قوة ورجاحة، والعكس صحيحا إذا ما كنت جباناً لا تستطيع المواجهة إلا من وراء جدر، وتختلف المعايير باختلاف الصراع وظروفه؛ فالمسألة هنا نسبة وتناسب، وسأعطيك أمثلة حية وواقعية لصراعات أكاديمية كشفت جوانب من شخصيات كنا نظنها مبرأة من الخطأ والزلل حتى أظهرت الأيام عكس ذلك.

الغذاء لأكثر من 750 مليون شخص في العالم. هذا فيض من غيض باتت المملكة قائدة له، وصارت مركزا عالميا تهوي إليها كل عواصم القرار في العالم لتعمل معنا وتشاركنا البناء المستدام لهذا الكون، والسؤال: هل نحن كمجتمع وأخص (جيل الشباب) مدركون لحجم ما يقوم به ولي العهد من إنجاز؟

كان ذلك أحد الأسئلة التي وجهت لي حال لقائي لعرض «التراث والعبور للمستقبل» بمنتدى سفراء المعرفة بمكة المكرمة، حيث سألتني أحدهم من بعد أن أفصت بالحديث عن أهمية التراث وقيمتها في تعزيز الهوية التي نحتاج إلى تمثيلها وفق أسس سليمة حتى نكون قادرين على خوض غمار النهضة والتحديث التي يقودها ولي العهد في الوقت الراهن، فجاء فحوى سؤاله الموجه لي: وأين الشباب مما تذكر وتطرح؟

أدرت مراده وفهمت مغزاه، إذ في ظل ما نعيشه من تطور ونمو وانفتاح كبير على وسائط التواصل المجتمعي التي يسيطر عليها الفارغون من مشاهير السناي، ويقف على سدة أعلى المشاهدات والمتابعة الفاشينست ومطربو المهرجانات الشعبية، نحتاج إلى خريطة واضحة المعالم لتوجيه شبابنا بكل مهنية واقتدار نحو ما تريده القيادة السعودية المعاصرة من نمو وازدهار؛ فيكونوا قوة دافعة لمركب النهضة وليس عبئا ثقيلا عليه. تلك النهضة التي تعتمد في تكوينها على حالة وطبيعة السلوك الفردي بالدرجة الأساسية؛ بمعنى أنه لا يمكن بناء أي نهضة طالما أن الفرد غير مستوعب لطبيعة تكوينها، وغير متقيد بقوانينها.

من هذا المنطلق كانت البداية في بناء الدول المتقدمة لنهضتها الحضارية، حيث اهتم

## نفق التحلية.. هل يستحق كل هذا العناء والخسائر؟

موفق النويصر



@alnowaisir

في كل مرة يقودني حظي العاثر للمرور بشارع التحلية في جدة لشراء غرض من أحد المحال التجارية أو لمراجعة طبيب أسناني، وأشاهد كيف تحول هذا الشارع الحيوي النابض بالحياة إلى آخر فوضوي كئيب خال من المتسوقين؛ بسبب قرار الاستغناء عن إشارة ضوئية واحدة واستبدالها بنفق أرضي منذ 3 سنوات، أشعر برغبة جامحة بالتوقف وسط الطريق، والسجود شكرا لله، بأنني لا أقدم بالقرب من هذا الشارع أو لدي مشروع تجاري فيه.

هذا المشروع الذي بدأت أمانة جدة تنفيذه في ديسمبر 2018 بعد أن رصدت له ميزانية تجاوزت الـ240 مليون ريال، وحددت مدة تنفيذه بـ30 شهرا، لا زالت أعمال الإنشاءات جارية فيه حتى اليوم، ولا توجد مؤشرات لانتهائها قريبا، رغم أن تقارير صحفية سابقة ذكرت أن موعد التسليم الجديد سيكون بنهاية سبتمبر 2021.

الأمر الذي جعل عشرات الأسئلة تقفز إلى ذهني حول هذا المشروع ومدى جدواه، وهل يستحق فعلا كل هذا العناء والخسائر التي منيت بها المشاريع والمحال التجارية المطلة على الشارع أو القريبة منه؟ وفيما لو كان يستحق.. هل الشعر الملاك به وبمدة تنفيذه قبل وقت كاف؛ لاتخاذ قرار البقاء فيه أو مدارته؟ وبعد أن تجاوز المشروع مدته المقررة أكثر من مرة، هل سيتم تعويض المتضررين عن خسائرهم؟ أطرَح هذه الأسئلة؛ لأنه في كل مرة تتسرب أحاديث عن وجود مخطط لإقامة

مؤسستها ببناء الإنسان على الصعيد الفردي أولا، وهو الذي أسهم في بناء الدولة على الصعيد المجتمعي ثانيا. ولذلك فأجد من الضرورة أن نهتم ذكورا وإناثا، مجتمعا وأفرادا، بفكرة تجويد كيفية صناعة الأهداف، سواء على المدى القصير أو البعيد، وعلى الصعيد الشخصي والأسري، أو في النواحي الحكومية والأهلية.

**تلك هي البداية** لكل بداية، إذ من دون أن تكون أهدافنا واضحة؛ فلن نتمكن من الوصول إلى أي قيمة إضافية نرغب بتنفيذها. كما بات واجبا التفريق بين الواجبات المراد تحقيقها، والأهداف التي ننشد بلوغها؛ فإن بنجح المرة في دراسته، أو يضبط في عمله، أو يحافظ على صلاته، ويصوم رمضان مثلا فذلك من الواجبات المفروضة، وليس من الأهداف المبتغاة التي من شأنها تطوير سلوك ومهارات ذلك الفرد بما يعكس إيجابا على تكوين مجتمعه وطبيعة الأهداف الوطنية لببله.

أخيرا دعوني أستعير بعض المعايير التي قرأتها في مدونة أحمد أبوطالب لأطرحها عليكم، وأتصور أن الإجابة عليها ستساعد الشباب على تحديد أهدافهم بوضوح، وبالتالي التخطيط لحياتهم ومطابقتهم الإنتاجية بشكل جيد. وتتمحور تلك الأسئلة المعيارية في الآتي: معرفة من تكون؟ وماذا تريد أن تكون؟ وأين ستكون وجهتك بعد فترة من الزمن؟ وما هو شغفك حقيقة؟ وما أولويات الفعلية في حياتك؟ إلى غير ذلك مما يطرحه خبراء التنمية. على أي أرى أن تكون تلك الأسئلة المعيارية قاعدة رئيسة في منهجنا المعرفي والتعليمي والإعلامي، وأساسا يبني عليه شبابنا قاعدة مستقبلهم، ليتوافقوا مع وتيرة الرؤية الوطنية التي تشق طريقها بوضوح، ويكونوا قوة داعمة لها بطاقتهم الكاملة.

أنفاق وكباري على امتداد طريق الملك عبدالعزيز، أحد أهم شوارع جدة ومنفذها الوحيد للوصول إلى منطقة الكورنيش والبحر، يتملكني الخوف والفرع من تبعات ما سيحدث فيما لو تعثر هذا المشروع، خاصة وأن القاسم المشترك لمعظم مشاريع الأمانة هو عدم الالتزام بالجدول الزمني، وسوء التنفيذ، كما حدث مع أنفاق «الأنلس» و«الملك فهد» و«الأمير ماجد»، وما يصيبها من تداعيات في كل مرة تفرغ الأمطار أحمالها على المدينة، ناهيك عن الخسائر التي منيت بها المشاريع القريبة منها خلال سنوات التنفيذ.

ولو انتقلنا إلى المشاريع الصغيرة داخل الأحياء، كترميم الإسفلت أو صيانة التمدديدات الداخلية أو استبدال الأرفعة؛ فالمشكلة أعقد من ذلك بكثير، نتيجة الكثافة السكانية، وكثرة الطرق الفرعية المؤدية منها وإليها، واعتماد الشركات المنفذة حولها تضمن شللا كاملا للحركة ولأطول فترة ممكنة، وكأن هدفهم الرئيس هو تعصيب مهمة الناس في الوصول لبيوتهم وأعمالهم وليس راحتهم. الأمر الذي يجعلني أسأل دائما، لماذا قدرنا أن نشعر بكل هذا الألم في كل مرة تقرر الأمانة إنشاء كوبري أو شق نفق أو ترميم رصيف.. ألا توجد حلول بديلة تجنبنا هذا

المخاض المتكرر؟! شخصيا صادفت خلال أسفاري وإقامتي خارج المملكة لسنوات طويلة مواقف شبيهة بما يحدث لدينا، مع فارق بسيط، إنهم يحترموا الجدول الزمني للتنفيذ، ونحن لا، ويعتمدون التسليم وليس بعده، فيما نضر على الإنجاز الكلي.

بمعنى، عند وضع تاريخ لانتهاء مشروع ما، فهو لا يُحدد إلا بعد استيفاء كافة الاشتراطات التي تجعل من هذا التاريخ موعدا فعليا للتسليم وليس بعده، وعند مباشرة تنفيذ مشروع كبير، فإنهم لا يفلقون كامل المشروع، بل الجزء الذي سيتم العمل فيه فقط، مع تحرير باقي المواقع، وبعد الانتهاء منه وتحريره، يتم الانتقال لموقع آخر وهكذا حتى اكتمال المشروع.

**أعلم بقبيل** أن بعض الحلول ليست مثالية لكل المشاريع، ولكن أن تكون الأزمة في بعضها خيرا من أن تطالها كلها. أمر آخر، ما لم تشعر جهات التنفيذ، سواء كانت الأمانة أو الشركات المتعاقدة معها، بخطورة عدم التزامهم بالجدول الزمني، وأنهم سيكثرون عرضة للمقاصد ودفع الغرامات لجميع المتضررين؛ فإنهم لن يكتفوا ليهوم الناس ومعاتناتهم، سواء كانت هذه المعاناة صعوبة في استخدام الطريق أو المرفق، أو فقدان مصدر الرزق وتبدد الأرباح، حيث بعض الخسائر لا تجربها كل عمليات الترميم. لنعود لسؤال المقال، هل يستحق نفق التحلية كل هذا العناء والخسائر؟

للتقوى- معنى الحرية الفكرية في البحث العلمي، لولا ضيق الأفق وضعف الحجج عند المواجهة! هل يا ترى تغير الوضع في جامعاتنا عما كان عليه في السابق؟ أقصد هل سقطت مفاهيم كتلك التي تجيز للإدارات الجامعية استخدام السلطة الأكاديمية في مواجهة الخصوم، وإيدائهم تحت مظلتها، بغض النظر عن نوع ومستوى الخصومة! الجواب -بكل بساطة- لا، لم يتغير شيء أبدا، وأبسط دليل على ذلك ما يثار هنا وهناك من مضايقات تصدر من إداريين لا يملكون من القوة معشار نيوتن (وحدة قياس القوة فيزيائيا) إلا الاستقواء بقوة المركز الوظيفي وتحت غطاء تفسيرات واستنباطات مجموعة المعايير واللوائح والأنظمة إياها، كتلك التي فصلت بالمقاس تفصيلا في حادثة الحدائي.

**من وجهة نظري** أن غياب الفروسية الأكاديمية عند بعض الإدارات الجامعية بشكل عام هو نتيجة طبيعية لوجود عنقائيد من (الشللية) لا يربطها ببعضها البعض دين أو خلق أو عرف، لا يربطها إلا ولا فقط رباط المصلحة الشخصية، ولولا هذا المرض الغضال -أقصد الشللية- لما رأينا «ميدوقراطيا» أكاديمية بمنصب عميد كلية أو رئيس جامعة يحارب باللوائح والأنظمة عقول الفلاسفة.

opinion@makkahnp.com

2021.10.31

الأحد 25 ربيع الأول 1443

العدد 2728 (السنة الثامنة)

09

# رأي

## عالم العربي

Year of Arabic Calligraphy 2021

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

# مكة

المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يمانى

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب 5803

فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423

فاكس الاشتراكات: 0125200734

الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب 25162

فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466

فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991

gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب 51787

فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553

gov@makkahnp.com

المدينة المنورة

جوال: 0506511196

gov@makkahnp.com

الدمام

جوال: 0504178354

gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435

ردم: 1658-6646



الرقم الموحد: 920003453

## أخلاق الفروسية في المجالات الأكاديمية

بندر الزهراني



@drbmaz

لا أحد يريد هكذا دون أسباب أن يتصادم أو يتصارع مع أحد، سواء أكان ذلك مع شخص بعينه أو مع مجموعة أشخاص يمثلون كيانا معيناً، لئلا يخسر، فلا أحد بالظفرة السوسية يتمنى الخسارة أيا كانت، ولكن ليس كل أنواع التصادم تقود إلى خسائر؛ فهناك تصادمات شديدة ومثيرة، وفي الوقت نفسه مثمرة ومفيدة، على سبيل المثال؛ الأفكار حينما تصادم ينشأ على إثرها الحوار، وتصادم الموجات الصوتية يفتت حصوات الكلى، وكرات البلياردو عندما تصادم تصيب الأهداف، والتصادم الأكاديمي شر لا بد منه، خاصة لمن يعتز بفكره وثقافته، ويجد في نفسه نزعة للحوار المتكافئ والاهتمام الناقد لكل ما يخص قضايا الشأن الأكاديمي.

أن تكون فارسا في الصراعات الأكاديمية فهذا أمر يعكس فروسيك الحقيقية في الميدان، ويعطي للناس انطباعا لما هي عليه أخلاقك من فضل وسمو، وتصورا لما هي عليه قراراتك من قوة ورجاحة، والعكس صحيحا إذا ما كنت جباناً لا تستطيع المواجهة إلا من وراء جدر، وتختلف المعايير باختلاف الصراع وظروفه؛ فالمسألة هنا نسبة وتناسب، وسأعطيك أمثلة حية وواقعية لصراعات أكاديمية كشفت جوانب من شخصيات كنا نظنها مبرأة من الخطأ والزلل حتى أظهرت الأيام عكس ذلك.